

وہل يعدو شعر إيليا على أسمى حالاته، طبقة النوع النازل من شعر البحتري؟! حدّ رق... لتدلني على الفرق إن كان! أيها القاريء العزيز.

وأعوذ بالله أن أدّعى أن الشعر الجديد كله من هذا الطراز، فأننى أقرأ لكثير من شعراء الأقطار الشقيقة، ومن شعراء مصر، شعرا يحوى الجمال الفنى من أطرافه، ويتبجح منه في الذرا والمقدّم؛ وهذا مثل أختم به هذا الحديث، من شعر الأنسة، فدوى عبد الفتاح طوقان، لا يحضرنى - الآن - غيره، أقدمه شاهدا لما قلت؛ وفيه غناء أى غناء.

من قصيده عنوانها: لن يقعد الأحرار عن تأرهم.

و يمسح الفجر غواشى الظلم ستجلى الغمرة يا موطنى

لسوف يروى بلهيب ودم و الأمل الظامئ، مهما ذوّى

ما يأتلى يحمل معنى الضرم فالجواهر الكامل في أمتى

اليقظ المستوفز المنتقم هو الشباب الحر ذخر الحمي

و شارب الأفق، وجُز بالقمم غلّو جناحيه، وقالوا: انطلق

و القيد، يا لَلْقَيْد! يدمى القدم و استهضوه لا قتحام اللطي

جارية الهول، عصفاء عمّمْ! (1) لكنّ للثأر غداً هَبَّ سَّةً

و من قصيدة، عنوانها: "تهويمة صوفية":

راح ينساب في مدى الآفاق (2) أى لحن مسلسل رَقْ راق

على عمرة من الأشواق أيقظ الكونَ عند منبثق الفجر،

يسرى في روعة وانطلاق و إذا الحب ملاء هذا الوجود الرحب

يسرى في روعة وانطلاق

الإلهى في سنى الاشراق

مُخْدِبَاتُ خلف القيوم الرقاق وإذا الحب ملاء الوجود الرحب

وإذا الكائنات يفرقها الوجد

السمواتُ من حنين ووجد

سكر، في لهفة المشتاق و الجبال السماء تشخص نحو

أدْمُعُ الشوق رقرقت في المآقي و ندى الفجر في الرياض الخوالى

في نشوة، وفي استغراق! كل ما في الوجود من الوجود من روعة اسم الله،

كلما رنَّ في السكون صدى تسبيحة الله رائع التردد
و أوْغَلَنَ في الفضاء البعيد و سرث في الأثير أنغامها الطَّهْرُ
يَزْدَهِيها الفناء في المعبود أهدعت أنفسُ، و ذابت قلوب
يَزْدَهِيها الفناء في المعبود أهدعت أنفسُ، و ذابت قلوب
خَلجات الإيمان والتمجيد و تسامى الشعور يلهب فيها
يا لهذا الصفاء، يا لتجلي الله، يا روعة الجلال الفريد!
و يمضى مستغرقاً في الشرود لكأني بالكون يهتف: يارب
لكأني أشم عطر الخلود(3) لكأني أحسُّ وشك اتصالي

(1) هذا شعر خصب، فيه جمال الجدَّة، و جلال القدُمة، فيه الأخيلة الغربية، والجزولة الشرقية؛ ولو بشر المجددون بأمثال هذا الضرب من الشعر لقال المحافظون: آمين.
أما بعد، فما يزال الأدب العربي بعامة، والشعر العربي بخاصة، بخير، ما بقى القرآن الكريم؟

(1) مجلة الرسالة، عدد 844.

(2) تريد أذان الفجر: سبحان فالحق الإصباح.

(3) مجلة الرسالة، عدد ممتاز 861.